

الغاز يرسم صورة قطر السياسية

■ لم يخف المسؤولون القطريون إحساسهم بخيبة الأمل عندما علموا أن بلادهم تتمتع بالقليل من الاحتياطيات النفطية والكثير من الاحتياطيات في مجال الغاز. كان ذلك في سبعينيات القرن الماضي، حين كانت الدولة الجديدة تلمس طريقها في عالم يموج بالصراعات. وعلى غير الحال مع جيرانها من الدول الخليجية الأخرى التي حياها الله احتياطيات نفطية ضخمة، عملت على توظيفها لمقابلة بناء دولة حديثة والتعويض عن قلة السكان، فإن ذلك لم يكن متاحا لقطر، التي اعتبرت وقتها جغرافيا وكأنها امتداد للمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

كان الخنط وقتها سيد الموقف، فالسوق كانت تعاني من شح في الإمدادات، ثم جاءت حرب أكتوبر العربية – الإسرائيلية في العام ١٩٧٣ ليرتفع سعر النفط أربعة أضعاف، والأهم من هذا هو ما صاحبه من ارتفاع في مكانة الدول المنتجة والصدرة للنفط. ولم يكن لقطر نصيب كبير، وبالتالي لم تحصل على الوهج السياسي والدبلوماسي والعائد المالي الذين تمتع بهما جيرانها في السعودية والكويت وحتى الإمارات.

يضاف الى هذا ان الغاز كان يحتل مرتبة متأخرة كمصدر للطاقة بسبب التعقيدات التي تحيط بسوقه وسناعته، إذ يتطلب استثمارات ضخمة وتواصل بين المنتج والمستهلك عبر خطوط أنابيب قائمة وتعاقدات طويلة الأمد، تصل الى ٢٠ أو ٢٥ عاما، وهيكل سعريا ثابتا، فاقامة عمل لتسليم الغاز يكلف نحو ملياري دولار، كما ان كلفة بناء الناقله التي تحمل الغاز هو ٣٥٠ مليون دولار في المتوسط، والرقق الذي يستقبل شحنات الغاز يحتاج الى نحو مليار دولار للتعامل مع مليار قدم مكعب من الغاز يوميا. ورغم هذا، كان سعر الغاز رخيصا مقارنة بالنفط. بل كان كل أمل منتجي الغاز ربط سعره بسعر النفط الخام.

تطور التقنية في صناعة الغاز

على ان النصف الثاني من عقد التسعينيات شهد تطورات رئيسية دفعت بقطر الى الصدارة، مستفيدة من حقيقة انها تملك ثالث احتياطي مؤكد من الغاز الطبيعي في العالم بعد كل من روسيا وإيران. وعلى رأس هذه التطورات أن زيادة عدد الدول الضالعة في تجارة الغاز أسهمت من ناحية في نمو حجم الاستثمارات، خاصة في ميدان تسهيل الغاز، ومن ثم تحقيق اختراقات في الجانب التقني. فالغاز أصبح يُنتج أولا ثم ينقى وتُزال المياه والشوائب ومخلفات النفط منه، ثم يجري تبريده تحت درجة حرارة تصل الى ٢٦٠ درجة تحت الصفر حتى يمكن تخزينه ونقله عبر تحميله على ناقلات خاصة، ويخزن في اماكن محمية ومعزولة، وبالتالي لم يعد محتاجا الى خطوط أنابيب كما كان عليه الأمر سابقا. وبعد وصوله الى وجهته، يعاد الغاز الى حالته الأولى ومن ثم يمكن ضخه للتوزيع في إطار شبكة خطوط الأنابيب العالدية. وأسهم هذا التطور في تجاوز القيود التي كانت تكبل تجارة وصناعة الغاز واعطاها مرونة، الأمر الذي خفض كلفة الاستثمارات المطلوبة، إذ تراجعت مثلا كلفة بناء الناقلات بنحو ٦٠ في المئة، وطال الأمر معامل التسهيل التي انخفضت كلفتها بنحو الثلث. ويعود ذلك بصورة رئيسية الى الجهود التقنية التي بذلها الصينيون والكوريون الجنوبيون في هذا المجال. سحب هذا التطور نموا في المخاوف من أن إمدادات السوق العالمية من النفط الخام قد لا تكون كافية لمقابلة التصاعد المستمر في الطلب، خاصة مع البروز القوي للسوق الآسيوية ميدانا أكبر لاستهلاك، وهو ما يتطلب البحث عن مصادر جديدة وإضافية للطاقة، وساعد على بروز الغاز أيضا كمصدر مرغوب للطاقة انه يعتبر بيبيا أنظف من النفط الخام الذي يتحمل مسؤولية أكبر في الانبعاثات الغازية، ما يسهم في تلويث البيئة ويؤثر على عمليات التغير المناخي. ونتيجة لهذه العوامل مجتمعة، فقد شهدت تجارة الغاز الطبيعي،

17 | 1

الصومال يقاوم، فهل يتعافى؟
لوحة عن الإقتصاد الصومالي
وتساؤل عن إمكانية انتقاله
من الصمود الى التعافي.
الحلقة الثالثة من «نض»
تروي لقاء المدونين العرب
على السكايب.

الاتحاد العام التونسي للشغل (UGTT) وعلاقاته
المتبسة بالسلطة،
وموضوعات صراعه مع
النهضة.
ينشر بالاتفاق مع
«le Maghreb magazine»
الشهوية التونسية.

في مصر، تحركات عمالية
برغم الحركة الدستورية،
وأنصارات أحيانا تثبت أن
المطالب الاجتماعية عنيدة وأن
أصحابها لن يتخلوا عنها.
الفوتوغرافي محمد بدارنه
يلتقط وجوها من فلسطين.



الدوحة ليلاً

خاصة ذلك المسال الذي يتمتع بقله التكلفة، زيادة ملحوظة في حجمها. فقامت في العام ٢٠٠٢ نحو ١٢ دولة بشحن ١١٣ مليون طن من الغاز الطبيعي المسال، بمقابل أربعة ملايين طن تم شحنها في العام ١٩٩٧، وتلاقط الدول الرئيسية في هذا الميدان على فكرة تأسيس منظمة تُعنى بالغاز على غرار منظمة الأنطار المصدرة للنفط (أوبك). وتصدرت روسيا وقطر هذه الجهود، التي تمثلت في عدة لقاءات ومؤتمرات لم تتبلور في شكل تنظيمي محدد حتى الآن.

بروز قيادة قطرية جديدة

صحبت التطورات النوعية في سوق الغاز تولي قيادة سياسية جديدة زمام الأمور في قطر العام ١٩٩٥. وعمل الأمير حمد بن خليفة الذي انقلب على والده، ورئيس وزرائه حمد بن جاسم، بنشاط على الاستفادة من هذه التطورات، واستغلال ثروة البلاد في ميداني النفط والغاز لمساندة سياسة خارجية مستقلة، ومتميزة، تسهم في إعادة تشكيل صورة قطر على المسرح الدولي والإقليمي، وجعلها وسيطا بين الشرق والغرب» (بحسب دراسة أعدت في «مدرسة لندن للإقتصاد» LSE) في تموز/ يوليو ٢٠١٢.

يبلغ الاحتياطي المؤكد لقطر من النفط حوالي ٢٥٠٤ مليار برميل، وهي نتجت نحو ١٠٢ مليون برميل يوميا بصورة رئيسية من حقلي «الدخان»، وهو الأقدم، و«الشاهين»، الأحدث، الذي يوفر ثلث الإنتاج القطري النفطي.

الزعتري: جمهرية اللجوء

■ أحقأ هم لاجئون للمرة الأولى؟ هل

مضى عليهم الوقت الكافي حتى

استوعبوا درس اللجوء واحترقوا؟

عجيب ما حدث في مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن. ففي زمن قياسي، تعايش اللاجئون مع المكان وفرضوا عليه مزاجهم ومنظهم الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، فتحول الخيم الى ما يشبه الدولة أو ما يمكن وصفه بدجمهورية اللجوء. تجاوز عدد مجمل اللاجئين السوريين الى الاردن في كانون الثاني ٢٠١٣، الثلاثة ألف انسان، وهم رسمياً ٦٢ ألفاً في مخيم الزعتري وحده.

الثورة الفاشلة

المكان: سبعة كيلومترات مربعة في مدينة الفرق (٦٨ كيلومتراً شمال شرق

العاصمة عثان).

الزمان: التاسع والعشرون من تموز/

يوليو ٢٠١٢.

يوهما نقلت السلطات الاردنية اللاجئين السوريين من مراكز الاستقبال التي اقيمت لهم في محافظات الشمال، الى مخيم الزعتري المفتتح لهذه الغاية. وبعد ذلك صار ينقل الواصلون عبر الحدود مباشرة الى الخيم. يومها، لم تنفع احتجاجاتهم العنيفة في الحيلولة دون ذلك.

حدث، وهم المشيعون بروج الثورة التي انطلقت على نظامهم في آذار/ مارس ٢٠١١، أن ناروا على الخيم الذي اقيم على واحدة من أكثر مناطق الأردن قسوة، فاطلقوا عليه خلال ثورتهم «مخيم الموت»، «الموت الأصفر»، نسبة الى الرمال التي صبغت خيامهم ووجوهم.

لم تنجح ثورة اللاجئين، أكثر من ذلك، انطلقت سريعا بعدما أدرك قادتها عجزها عن تحقيق الهدف المعلن بإغلاق الخيم

بعد أن قالت السلطات الأردنية كلمتها الفصل المدعومة بالقوة «أنتم باقون في الزعتري، إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا».

من الثورة الى البناء

انصرف الثوار الى ترتيب شؤون حياتهم. وبعد أن كان مطلبهم الرحيل عن المكان أصبحت مطالبهم تتمحور حول توفير شروط البقاء: امتلاك الفراغ بالخيام أولا، التي زادت مع ازدياد أعداد الوافدين الى «الجمهورية»، تبعتها الحمايات العامة، مستودعات الأغذية، المطابخ، الطرق

المعبدة، شبكة الكهرباء، المستشفيات، المدارس... وأيضاً نقاط الأمن ورجال الدرك. ليس كافياً، هذا ما قاله اللاجئون، قبل ما حصل غابت عنه بصمتهم ومزاجهم.

سياسياً، تشكل اللاجئين مناطقياً وعشائرياً، وتوزعت حارات الخيم / «الجمهورية»، وفقاً لتلك العدالة، فكانت



(محمد أبو غوش)

أخرى، حققوا من خلالها العديد من المكسبات، وما لم يتحقق برضى المسؤولين حقوقهم بطرقهم الخاصة. - اقتصادياً، لم ينتظر اللاجئون طويلا ليستنهضوا إرثهم التجاري. بدأ مع إقبال الأطفال الذين تسربوا من مقاعد الدرس على العمل، فامتحنوا غسل السيارات عارضين خدماتهم على زوار الخيم الكثر مقابل القليل من المال، ومنهم من أمتنن البيع المتجول، يطوفون في الخيم لبيع منتجات جليوها معهم.

أما الكبار، ممن وصلوا وفي جيوبهم القليل من المال، فامتحنوا في خيامهم الأسواق، محال البقالة والمخابز، فيها تجد كل ما يحتاج إليه المرء: بطاقات الشحن

واللايس والخصومات والفواكه والدواجن والأسماك والحلويات وأدوات التنظيف وحتى مواد التجميل. كلها أشياء تخضع أسعارها لقوانين العرض والطلب. وهناك أيضا الأغلى ثمناً، ما يدخل عبر التهريب من تحت أسوار الخيم أو ما يحمله الزوار خفية كاجهزة الحاسوب والهواتف النقالة والتلفزيونات والواقط ...

- اجتماعياً، عند النشأة، تساوى سكان الخيم / «الجمهورية» بحالة البؤس. الخيام سدة الوقت، طوابير الحصول على المساعدات تضيق إيقاع الحركة، التجمهر لسماع آخر الأخبار من زائر سيغادرهم سريعا. غير أن التغيير الذي طرا على المكان أنتج فرزا طبقياً واضحاً. بداية انتشرت البيوت الجاهزة (الكرفانات)، فنقل البها لاجئون شعروا بالازهو ورفاهية العيش بعد أشهر قضاوها في الخيام، فيما بقيت غالبية عظمى في الخيام تشعر بالغيث وفقدان العدالة حتى في اللجوء.

ومع انتشار الروابط المناطقيـة والعشائرية، عانت الاقليات من صعوبات في التمثيل والتعبير عن مطالبها.

التميـاز الأكبر، نتج بفعل الحركة الاقتصادية وانتشار المحال وتجارة التهريب والتي اتاحت أمام الأغنياء فرصة الحصول على كل ما يحتاجونه وفقاً لرغباتهم ومنى وشاؤون. فاشترى الطعام والكهربائيات، فيما واصل الفقراء الوقوف في طوابير للحصول على المساعدات، ناقلين على فقدان العدالة في بلدهم التي انتهت بهم لاجئين، وناقمين أيضاً على فقدان العدالة في لجوئهم الذي انتهى بهم الاذن طبقاً.

في المشهد العام للجوء مذاق واحد، وفي التفاصيل مذاقات مختلفة.

رنا زعرور

صحافية من الأردن

في مصر، تحركات عمالية
برغم الحركة الدستورية،
وأنصارات أحيانا تثبت أن
المطالب الاجتماعية عنيدة وأن
أصحابها لن يتخلوا عنها.
الفوتوغرافي محمد بدارنه
يلتقط وجوها من فلسطين.

الاتحاد العام التونسي للشغل (UGTT) وعلاقاته
المتبسة بالسلطة،
وموضوعات صراعه مع
النهضة.
ينشر بالاتفاق مع
«le Maghreb magazine»
الشهوية التونسية.

في مصر، تحركات عمالية
برغم الحركة الدستورية،
وأنصارات أحيانا تثبت أن
المطالب الاجتماعية عنيدة وأن
أصحابها لن يتخلوا عنها.
الفوتوغرافي محمد بدارنه
يلتقط وجوها من فلسطين.

وتعتبر السوق الآسيوية الميدان الأول لصادرات قطر من الغاز، إذ تستوعب أكثر من نصف تلك الصادرات، تليها دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. وكان التقدير ان السوق الأمريكية ستكون مرشحة للممو بسبب تصاعد الطلب المحلي على استهلاك الغاز من ٢٢,٥ تربيون قدم مكعب في العام ٢٠٠٢ الى ٣١,٤ تربيون في العام ٢٠٢٥، في الوقت الذي لن يتجاوز فيه الإنتاج المحلي ٢٤ تربيون قدم مكعب في ذلك العام. وسيتم التعويض عن الفرق الذي سيميل الى ٧,٢ تربيونات عن طريق الاستيراد.

انخفاض في حاجة السوق الأميركية

لكن الأعوام الثلاثة الأخيرة شهدت نمواً في الإنتاج الأميركي المحلي من الغاز بسبب التقنية التي جعلت من البسيـر الوصول الى مكانـين في الصخور واستخلاص النفط والغاز الطبيعي منها بصورة لم تكن متاحة من قبل. وسيفرض هذا الأمر على مصدري الغاز، وعلى رأسهم قطر، مراجعة خططهم وسياساتهم التسويقية المستقبلية، وإضـعين في الاعتبار ان احتياجات السوق الأميركية ستقل، ان لم تتفـت ذاتيا، بل وإن لم تتجه الى التصدير. ووفقا لإدارة معلومات الطاقة الأميركية، فإن الإنتاج المحلي في الولايات المتحدة من غاز الصخر زاد بنسبة ٧٠ في المئة، ووصل إلى تربيونيي قدم مكعب. وقبل سنوات خمس، كانت الدول الخليجية بقيادة قطر توفر نحو ٢٠ في المئة من احتياجات السوق الأميركية من الغاز، لكن تلك النسبة تراجعت الى ٩ في المئة، وهي في طرـيـقها الى المزيد من التراجع، خاصة أن حجم الاحتياطيات الأميركية زاد إلى ٤٨٢ تربيون قدم مكعب، وهو ما يمكن أن يقابل احتياجات الاستهلاك من الغاز لفترة خمس أو ست سنوات. كما أن التوقعات تشير إلى أن الولايات المتحدة يمكن أن تصبح مصدرة للغاز المسال في غضون ثلاث أو أربع سنوات..

تضخم النظرة الى الذات، ومفارقات

تمتعت قطر لسنوات بعائدات ضخمة من مبيعات الغاز والنفط، الأمر الذي جعل دخل الفرد فيها الأعلى في العالم، إذ يصل الى ١٠٢,٩٤٣ دولارا وفق أرقام صندوق النقد الدولي لعام ٢٠١٢. وبسبب قلة السكان الذين يبلغ عددهم مليوناً وسبعمئة وخمسين ألف نسمة (بحسب إحصاء ٢٠١٢)، نحو ١٥ في المئة فقط منهم قطريون يتمتعون بخدمات مجانية في التعليم والصحة وقروض ميسرة للإسكان ودعم مالي.

وفرت هذه الدخايل ثروة ضخمة، إذ يقدر الناتج المحلي بنحو ١٧٠ مليار دولار، وهو تضاعف أكثر من أربع مرات في خمس سنوات. وعملت القيادة القطرية على استغلال هذا العائد المالي الضخم في مجالات عديدة من بينها الجهود المتصلة بإعادة إنتاج صورتها لـ «لـبـيا رئيسيا على المسرح السياسي الدولي والإقليمي. فعدا الامكانات الهائلة التي تقف خلف تلفزيون «الجزيرة»، وعدا شراء مقارات في العالم، بل وفي قلب عواصم كبريس ولندن، وشراء فرق رياضية، وخصص كبرى على شركات عالمية، إلخ...، أتبع لقطر القيام بدور الوسيط في ملفات شائكة مثل لبنان والسودان (دارفور)، ولعب دور رأس الريح في ليبيا، وهو الدور نفسه الذي تقوم به حاليا في سوريا. هذا الى جانب استضافة مباريات كأس العالم في ٢٠٢٢، وكذلك استضافة العديد من المؤتمرات العالمية الضخمة مثل مؤتمرات منظمة التجارة العالمية، ومؤتمر التغيير المناخي... الذي وجد بعض المشاركين فيه مراقبة أن تستضيفه الدولة ذات السجل الأعلى في ما يتعلق بالانبعاثات الحراري وغازات ثاني اكسيد الكربون، شبيه لعدد السكان. إذ يقدر نصيب الفرد القطري بنحو ٥٠ طنا منها، مقابل ١٧ طنا للفرد الأميركي و ١٠٤ طن للفرد الهندي و ٠,٤ لـأفريقي... لعل تلك هي أبسط مفارقات هذه الامارة!

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

حرب مالي وقعت، ثم ماذا؟

■ تحدرت الجزائر من عبء التدخل العسكري المباشر في مالي كما كانت تشتتي دول عديدة، على رأسها فرنسا والولايات المتحدة، وتخطط لتوطينها. ما هي تغلق حدودها الممتدة لأكثر من ٢٠٠٠ كلم مع مالي، وتسمح للطيران الفرنسي بعبور أجوائها في طريقه للمناطق التي يقصفها... فتعل بناء على طلب ـ أو رجا ـ من الحكومة في باساکو وليس كرمى ليجون باريس. والجزائر، لأسباب جغرافية وبشرية، وأيضاً كجزء من النأى بالنفس، استقبلت أقل عدد من النازحين المالبين. هؤلاء تجاوزوا الربع مليون إنسان حتى الآن، ويبدو أن لوريتانياي نصيب الأسد منهم. وفي العمليات الجارية على يد فرنسا منذ أيام قاتل، إشارات إلى أن الأمر أصعب من المتوقع، لأن المجموعات (التي يرعفها فرنسوا هولاند بـ«الإهابية») مسلحة ومدرية جيداً جداً، وهي تستخدم صواريخ متطورة تسربت من ليبيا. وهكذا، فنحن بإزاء ثلاثة بلدان عربية ترتبط بالحدث المالي بشكل مباشر. وهذا الارتباط بعيد عن أن يكون فعلاً ماضياً، بمعنى أن نتائجه تجتـنـ نحو المستقبل.

فقد بدأت التعقيدات، الحسم العسكري ليس وشيكاً، ولعله لن يتحقق بالقصـف من الأعلى فحسب، وحركة تحرير الأزواد (الطوارق) تعرض خدماتها الميدانية على فرنسا. ولكن حكومة باماكو، رغم تداعبها ونخران سلطتها بالفساد وانعدام الفعالية، تهدد بالاقصـاص من الطوارق لو تضخم دورهم. وهؤلاء متمددون في أكثر من بلد عربي. على هذا المستوى، هو صراع على السلطة من قبل أن يُحسم أي أمر. وقوات دول غرب إفريقيا التي يفترض بأن تصل إلى مالي لتوضع في إمرة فرنسا بشكل من الأشكال (الغطاة بقرارات من مجلس الأمن الذي جدد دعمه لعملية) تبدو غير كفوءة ومنقزمة.

فهل تولد وضعية في مزيج من صراع الدول الكبرى (حيث للصين مصالحها هنا، وإنْ كانت فرنسا تُجدِّد طموحاتها الاستعمارية)، ومن الفشل في حسم الأمور، فتجد الجزائر نفسها أمام المآزق، إذ يصعب عليها تجاهل نتائج الحرب البندلعة على حدودها؟

نهلة الشهاب

ملف

الصومال يقاوم.. فهل يتعافى؟

■ هل تخفي علامات الاهتمام الدولي المستجدة باستقرار الصومال مشاريع للاستثمار في قطاعات اقتصادية مثيرة كالنفط والغاز والتعدين؟ تمكن الصوماليون، وجلهم من الريفيين، أو من الموظفين في مصالح الحكومة ودواثرها، ويعيشون ضمن اقتصاد ترعاه الدولة، التاجر الرئيسي، والمقدم الوحيد للخدمات الكبرى، والمشرف على كل مناحي الحياة... تمكنوا من الصمود رغم الخسائر البشرية الهائلة خلال سنين الصراع، ورغم افتقاد الاستقرار. وسيتعين عليهم توظيف الخبرة التي كسبوها من ذلك الصمود والصراع لالتقاط بوادر الأمل في الانتقال من الصمود إلى التعافي.

الرعي والصيد والزراعة

يعتمد الشعب الصومالي على الأنشطة الزراعية وتربية الحيوانات كمصدر رئيس للدخل. ويعمل في هذا المجال حوالي ٨٠ في المئة من السكان. ويعيش على أرض الصومال البالغة مساحتها ٦٣٣.٠٠٠ كيلومتر مربع، حوالي عشرة ملايين نسمة، وساهم وجود نهريْن وفيرة هطول المطر في المناطق المرتفعة شمالاً، في خلق بيئة مناسبة للرعي والأعمال الزراعية الريفية. وتمتلك القبائل الصومالية أكبر قطع لابل في العالم، يقدر بسبعة ملايين رأس، ما يشكل نسبة ٥٠ في المئة من إجماليها عالياً.

وقد حقق الصوماليون طفرة كبيرة في تصدير المواشي، خاصة بعد رفع الخطر الخليجي عن صادرات البلاد من الفزرة الحيوانية، وصدرت الصومال عام ٢٠١٠ أربعة ملايين وثلاثمئة ألف رأس من الإبل والأبقار والأغنام... وتنتج البلاد جملة محاصيل زراعية متنوعة بدءاً بالحبوب والبقوليات والفواكه، ويشكل القطاع الزراعي ٤٧ في المئة من صادرات البلاد، و١٧ في المئة من واردتها لسنة واحدة كما عام ٢٠٠١. للبلاد إمكانية إنتاج ٢٠٠.٠٠٠ طن من الصيد البحري سنوياً، دون تأثير سلبي على تجدد الخزّون الطبيعي من الأصناف البحرية. وقد بدأ العمل على إنتاج الأسماك الغليظة في «لاس- قوري» بالساحل الشمالي، وليس خافياً أن الصدام بين الصيادين المحليين وسفن الصيد والأفغانيات الأجنبية، كان المولد الرئيسي لرد الفعل المحلي العنيف دفاعاً عن الموارد البحرية للبلاد في ظل غياب الدولة، والذي تحوّل لاحقاً إلى أعمال قرصنة واسعة النطاق.

صناعة ومواشي

تؤمن «الصناعة»، وهي ثالث قطاعات العمل في البلاد، نسبة تبلغ ٥ في المئة من إجمالي الدخل الوطني. وتتركّز أنشطتها في الصناعات الغذائية كالعلبات والشروبات ومعاصر الزيتون وقصب السكر وصناعة العكرونة، والصناعات التحويلية كمعالجة الجلود والزيت والسكر والأحاث، وصناعات كيميائية بدائية كالنظارات.

وقدمت المواشي فرصة ذهبية للعمل التجاري الإقليمي، فمواشي كبرى وبوصاصو ومقديشو كيسمايyo، أصبحت ممراً لكميات كبيرة من السلع، تصل إلى مستهلكها في جيبوتي وإثيوبيا وكينيا وجنوب السودان، فقيمة البضائع المارة في ميناء مقديشو تقارب المليار دولار سنوياً، وعائد الجمارك في ميناء بربرة يقدر بما بين ٧٠ الى ١٠٠ مليون دولار سنوياً. وللموقع الجغرافي للصومال، وقربها في أن من جنوب آسيا ومنطقة الشرق الأوسط، والشرق الأفريقي أهمية في هذا المجال.

اقتصاد الحرب: كلاشينكوف بـ ١٤ دولاراً

كان غياب الدولة، منذ انهيار النظام «الإشتراكي» في بداية التسعينيات، سبباً أساسياً في ما تلاه من تغيرات اقتصادية كبيرة في البلاد، فدفع الكثير من رؤوس الأموال الوطنية إلى الاستثمار في دول الجوار الإقليمي. أقام الصوماليون مشاريع تطوير عقاري في كينيا وجيبوتي، كما دخلوا قطاع العقارات في إثاني دبي ونيجام. وكان غياب الدولة عاملاً كذلك في توجه الصوماليين للعمل والاستثمار في القطاعات الخدمية المحدودة، نظراً لتدهور البنية التحتية الأساسية في البلاد، وخاصة منها الطرق، إذ تشير الإحصائيات إلى أن ٨٨ في المئة من الطرق البرية في البلاد غير معبدة، في حين أن ما تبقى من الطرق المعبدة (٦٠٨ كم) يحتاج لجهود صيانة وتطوير كبيرة، كما هي حال مطارات وموانئ البلاد.

إلا أن غياب الدولة، وحالة الصراع المزمن في مناطق واسعة من البلاد، كانا وراء بروز اقتصاد الحرب، خاصة



التسعينيات إلى البلاد، في التجمعات الحضرية والقرى النائية على السواء، وبدء خدمة «زاد» للتعاملات المالية عبر الهواتف النقالة.

كما عقد المغتربون الصوماليون علاقات عمل ناجحة مع رجال أعمال من العالم، ما ساهم في نمو القطاع التجاري. فامتدت شبكات نقل السلع ما بين آسيا وأفريقيا، من الصين شرقاً حتى السنفغال غرباً.

ومع ازدياد هجرة الصوماليين إلى خارج البلاد، هرباً من الحرب، وبحثاً عن حياة أفضل، نما قطاع التحويلات المالية، ما عاد بمورد اقتصادي مهمّ عن طريق تأمين وسائل سهلة للتحويل الفوري للأموال، وتحقيق الأرباح، من خلال تولي الصوماليين أنفسهم تقديم تلك الخدمة. وشبّنت شبكة من المكاتب والشركات التي تغطي بلدان العالم (١٤٤ بلداً)، سمحت برفع الاقتصاد الوطني بما يتراوح بين مليار إلى ملياري دولار سنوياً.

الإطراب المضطرب

تسبب استمرار الاضطراب في جنوب البلاد بحصول موجات نزوح متكررة، وانطلاق مئات الآلاف من اللاجئين في كل الاتجاهات داخل البلاد والدول المجاورة. كما أدت تلك الحالة غير المستقرة لدى قطاع كبير من الشعب إلى خسارتهم موارد رزقهم، وأدوات الإنتاج التي خلّفوها وراءهم في بحثهم عن الأمان والسلامة، ما جعلهم في حالة اقتصادية حرجية، مكشوفين تماماً لتقلبات الطقس في مناطق واسعة من البلاد، خاصة مع تكرار ظاهرة «السنين» البيئية، التي تزداد قسوة عقداً بعد عقد. وهذا ما أدى الى موجات جفاف شديدة الحدة، كادت تقضي على الغطاء النباتي في مساحات شاسعة من البلاد، ولتسوق الماشية وانضمام مئات الآلاف من الرعاة والعمال الزراعيين وأسرههم إلى قوافل النازحين العوزيين، الذين بدأ واضحا أنه لن تكفّ لهم التجارة دون الحصول على مساعدات إنسانية عاجلة.

تغلب الشعب الصومالي على تلك الحالة بأقل قدر من المساعدة التي كانت حين تأتي، لوأت، لا تخلو من فساد مكائت الهيئات المساعدة، بمقدار فساد المسؤولين من أمراء الحرب والسياسة... وهي مساعدات كانت على موسميّتها، والاضطرار الداهم إليها، ينتهي بها المطاف مضرةً بدورات الإنتاج والتسويق للمحاصيل الناجية، بدرجةٍ ضرر الظروف البيئية المتقلّبة.

محمود عدي

كاتب من الصومال somalifuture.wordpress.com

فكرة

تنويعات على سيناريو «بن علي»

■ في تونس اليوم، شاب يقف بجانب عربة ممتلئة بالخضار، رافعا صوته ومناديا على بضاعته، قررت الشرطة فادية حمدي، مصادرة بضاعته بل وصفغته على اللا.

عاد الشاب إلى منزله مسحوقاً من انعدام الحياة الكريمة له. كان باشا إلى حد الرغبة بالموت، ولكنه لم ينتحر. زين العابدين بن علي، رئيس البلاد، يستمرّ للعام السابع في محاولة حجب الواقع الالكترونية. أمّا الفساد وعمليات النهب في الإدارات العامة فجارية على قدم وساق. وأعاد سجناء الرأي تخطّل الـ ١٨٠٠ سجين. ويستمرّ هرب المعارضين من البلاد، ولمس أي صوت أو حراك معارض. وتستمر أجواء المراقبة البوليسية اليومية، لدرجة اعتبارها قدراً من قبل التواشعة. يتعايشون مع التخصّص على هواتفهم والرقابة على الانترنت وغيرها من عمليات انتهاك خصوصيّاتهم. يخططون لاضرابات، كذاك الذي جرى في الحوض النجمي قبل ثلاثة أعوام.

ولكن الرئيس التونسي يحتفل ببوبيله البرونزيّ، عامه الـ ٢٥ في الحكم. منذ العام ١٩٩٨ هو مصنف ضمن الرؤساء العشرة الأوائل في العالم في معاداة حرية الصحافة. كلّ عام وأنت بخير، سيادة الرئيس!

هل حقا كان بن علي ليسمر لولا لم ينتحر البوعزيزي؟

الظاهرة الكبرى التي احتشدت يوم «١٤ جانفي» في شارع الحبيب بورقيبة، غيّرت طريقها. توجه المظاهرون إلى قصر قرطاج في الضاحية الشمالية من العاصمة. وصلوه بغضبيهم وشعاراتهم المطالبة بإسقاط النظام. تعاطف غيظهم بعد قيام الأمن بالاعتداء عليهم فاقتحموه. تمكنوا من نزع رئيسهم شخصيا عن كرسيه. لم يسجلوه. سلموه إلى القوات الأمنية المعارضة. رُج زين العابدين بن علي في السجن. وبدأ رفع الدعاوى القضائية ضده. منذ يومين، مرّت الذكرى الثانية على اعتقاله. والمحكمة التونسية توظف على تبريع سنوات حكمه الـ ٢٢، وأخراج جرائمه إلى العلن بهدف اجراء «محكمة عادلة». يتابع الرئيس الحياة السياسية في بلاده، ويهتم بشكل استثنائي بمحاكمة حسني مبارك. منذ أسبوعين، شاهد مقتنياته الخاصة وأغراضه معروضة للبيع في مزاد علنيّ. يسعى لاعتبار ارتفاع معدل البطالة بنسبة خمسة في المئة في الستين الماضيّين، دليلا على ضرورته هو.

هل حقا كان الناس لبتركوه سليماً بينما انقذ الجيش المصري مبارك، أم كان مصيره سيئشبه مصير زميله القذافي؟

يقم اليوم بن علي في منفاه في السعودية. وافقت السعودية على تسليم الرئيس المخلوع إلى الحكومة التونسية الجديدة. المحاكمة ستكون علنيّة. والتونسيون يواكبونها باهتمام وينتظرون الحكم النهائي. يحاول بن علي رمي التهم عنه لكن دون جدوى.

يستمر التونسيون في حراكهم. يدركون أنّ خلع بن علي يوجب خلع كثيرين غيره. وأنّ مسألتهم التي انتجها النظام السابق تحتاج كثيراً من الوقت والعمل.

ويتساءلون عن تونس التي يريدونها، والتي لم تتبلور بعد، رغم التغيير. لم يعد بن علي هو الموضوع.

بن علي لاجئ في السعودية. منذ يومين احتقلت تونس بالذكرى الثانية لخلعه. ما زالوا يطالبون باستعادته، في الوقت الذي يجهدون لاستكمال ثورتهم وتحقيق مطالبهم. يؤسفهم أن المروقي طالب باسترجاعه بحجة أسفهاده الإسلام وتدنيس القرآن، وسرقة أموال شعية... فحسب.

من مناه يتفرّج الرجل على الدولة التي حكمها على مدى أعوام. مشاهد كثيرة مرّت. مبارك، القذافي. على عبد الله صالح، حمد بن خليفة، والأسد... وغيرهم أقل إثارة. تعددت النماذج والتجارب، والعالم العربي انقلب رأساً على عقب. سيحفظ التاريخ لين علي أنه أول الرؤوس التي هوت. لم يتعتن، لخوف في نفسه أو لضعف... لا يهم. يكاد الرء يميل إلى شكره على ذلك.

زينب ترحيني

يلتمسكون بظاهرة في شارع الحبيب بورقيبة



هشام وطاهر وعبد الحفيظ ينتمون للشاي الأخضر بالنعناع والصنوبر.



ده شاي ولا طاجن؟!



في ميناء القاهرة الجوي. هشام يسافر إلى صديقه في تونس



بالحق... اشكون كان يتصوّر الي قاعد

إيصير؟ الناس الكل تخزّر للسلفين، بلادنا تونس و لات تنظيمات و افكار متطرفة! و بالعكس الناس ما زالوا "لا خدمة لا قدمة"، ما كانش هدفهم هكة!



يا خويا ليبيا مفاجأة! صحيح موجود الفساد

وانعدام الامن والعراك بين القبائل والجوويات هليا، بس بالنهاية حنا اللي انتخبنا العلمانيين



راحت عليك جوفة (رؤية) الديابات

السعودية بدوار اللؤلؤة.. على كل حال، النصب اقلع تماماً. محاولة سخيفة لمحو الذاكرة..



مش لتلتمن نحن بالاول!

معضلتنا في سوريا وصفها بسيط وتطبيقها صعب: كيف ممكن نغيرّ تماماً من دون ما يتدّمر كل شي؟



اجتماع "سكاب". الجميع هنا.



8 / 3

نبض

"نبض" مسلسل مصور يجول على انتفاضات المنطقة العربية. ثماني حلقات. أبطالها مدونون شباب. نفيس عبرهم نبض مجتمعاتهم. بطموحاتها واحباطاتها. وهي وقفة بمناسبة سنتين بالتمام على الثورات.

...

استيقظ المدوّن المصري هشام من غيبوبته. ليجد علماً عربياً مختلفاً. يتلقى دعوة صديقه المدوّن التونسي طاهر فيحزم أمتعته إليه.

...

أبطال القصة

هشام من مصر
طاهر من تونس
أنس من سوريا
مريم من البحرين
نجلاء من اليمن
عبد الحفيظ من ليبيا

رسم: كمال حكيم
سيناريو: سحر مندور

٣٢٢ ألف عُمايي وعُمانية سَجَلُوا أنفُسهم (من أصل نحو مليونين ونصف مليون مواطن) على لائحة الباحثين عن وظيفة في السلطنة، ما دفع بالحكومة إلى جعل مدة إعانة البطالة ثلاثة أشهر فقط (١٥٠ ريالاً شهرياً أي ما يقارب ٣٩٠ دولاراً)، يتم خلالها تقديم ثلاث فرص عمل للمسجل، وعليه اختيار واحدة، وإلا انتطعت الإعانة.

بمناسبة عامين

على الثورة التونسية

الاتحاد العام التونسي للشغل

تاريخ من العلاقات المتبسة مع السلطة



(الصورة خاصة بـ «المغرب ماغازين» - تونس)

الاحتفال بعيد العمال في ١ أيار/ مايو الماضي أمام المقر العام للاتحاد في تونس العاصمة

الدستوري الحاكم آنذاك، فطرح الاتحاد العام مسألة الديموقراطية في البلاد. وقد انطلقت حملة إدانة شرسة ضدّ النقابة، وطالبت اللجنة الرّكزيّة للحزب الدستوري بتطهير قيادتها.

وعلى اثر الإعلان عن الإضراب العام، اعتقل الحبيب بن عاشور ورمي به في السجن. هو الذي كان قد سبق له أن أدّى دوراً فاعلاً في دعم بورقيبة ضدّ صلاح بن يوسف. وفي معسكر المعارضة، وحدها «حركة الاتجاه

صياح بشكل كبير في الأحداث التي رافقت الإضرابات، والتهديدات بالقتل ضدّ الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل عاشور. وقد أثار اعتداء على مقر الاتحاد العام، نقمة النّقابيين الذين استنكروا «الاستفزاز المدبّر»، الذي يستهدف «حصانة» مقرّهم.

ومنذ ذلك الحين، عبّر الاتحاد العام للشغل عن استقلاليتّه إزاء السلطة بوضوح، وهي استقلالية تجسّدت باستقالة الحبيب بن عاشور من الحزب

لنفهم المسائل التي تدور اليوم حول «الاتحاد العام التونسي للشغل»، لا بد من العودة إلى تاريخ العلاقات التي عقدتها هذه النقابة الرّكزيّة مع السلطة. فمِنذ تأسيسها، انخرطت الحركة النّقابية، بدفع من مؤسسيها، فِرحات حشّاد ورفّاقه، في النضال السياسي، نضال الحركة الوطنيّة. لقد جسّد تأسيس «الاتحاد العام التونسي للشغل» (UGTT) في ٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٦، رفض مفهوم للنّقابية محصور بالإطار الاجتماعيّ، بل وانخراطه في الحقل السياسي.

لَم يَضعف الدور السياسي للنّقابة بعد الاستقلال، لكن التنظيم حافظ على علاقات متناقضة جداً مع السلطة. وإن كانت مصالح جزء من البيروقراطية النّقابية مرتبطه بالسلطة السياسية القائمة، فإن الاتحاد لم يتحوّل إلى مجرد تابع للحزب الاشتراكي الدستوري (الحاكم قبل الثورة). وغالباً ما كان الماضِلون النّقابيون قريبين جداً من هذا الحزب، وهو أمر موهوب من فترة الاستعمار، لكن كان هناك أيضاً تجاذب بين الولاء للحزب الدستوري، والرغبة بالاستقلال عنه ومقاومة تعليماته. ظلت هذه العلاقة المتبسة سارية خلال العقود الستة الماضية. وفي أعوام الستينيات من القرن العشرين قرر الحزب الاشتراكي الدستوري اعتماد البرنامج الاقتصادي الذي سبق وأعدّه الاتحاد العام التونسي للشغل. وتمّ تعيين الأمين العام الأسبق للاتحاد، أحمد بن صلاح، وزيراً للاقتصاد والمالية والتخطيط والشؤون الاجتماعيّة. وفي العام ١٩٦٩، أدّى فشل تجربة التعاونيات إلى الإطاحة به، وفتح المجال أمام سياسة ليبرالية جديدة أرساها الهادي نويرة. بعدها أصبحت هذه النقابة عنواناً للتعبير عن المطالب الاجتماعيّة. وفي منتصف السبعينيات من القرن الماضي، بدأ اليسار التونسي في الدخول إلى هذه النقابة، وهو أدّى دوراً في الدفاع عن الاستقلال النّقابي.

«الخميس الأسود»: نقطة التحوّل

حين لم تعطل السياسة الاقتصاديّة الليبرالية النتائج المرجّوة، تضاعف عدد الإضرابات بدءاً من العام ١٩٧٧. ولم ينجح «العقد الاجتماعي» الموقع بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل في التخفيف من توتّر المناخ الاجتماعيّ. وقد بدأ يظهر تفاوت بين الإدارة النّقابية (القيادة)، والنّقابات القاعدة والاتحادات المناطقيّة. ولم يكن بمقدور اللجنة الإراية لإ تأييد الحركة الاحتجاجيّة. وقد دخلت الحكومة، النّقابية مسؤوليّة الأزمة الاقتصاديّة. وتوزّعت ميليشيات الحزب الدستوري، بقيادة مهندسها محمد

...ومواضيع الصراع مع «النهضة»

وقصة والنصرين، في السادس من كانون الأول/ ديسمبر الماضي، مظهره

القوة التعبويّة لـ«الاتحاد العام». فنظمت تظاهرة مضادة، مماثلة في قوتها، من قبل «النهضة»، قادها أئمة مساجد في صفاقس. وظن البعض أنّه من المناسب إصدار فتاوى لوصم الإضراب العام بأنه «غير شرعي»، بينما قام آخرون بإطلاق خطب تنهت الاتحاد العام التونسي للشغل بأنه العنوية بيدي النظام القديم واليسار «الكافر». لم يكن اتّخاذ قرار الإضراب العام سهلاً، إذ إنّ خطر فشله يبقى أقل شأنًا من خطر حصول مواجهة «النهضة»، عادةً كان يمكن لها أن تنتهي بطريقة بالغة السوء، نظراً لعدد الاستقطاب الذي بلغته الساحة السياسيّة التونسيّة منذ بضعة أشهر. حتّى أنّ جزءاً من الليبراليين الذين خاضوا بعد الثورة حملة مناهضة للاتحاد العام التونسي للشغل، متهمين إياه بدأخذ البلد نحو الحائط المسود، وجدوا أنفسهم متحالفين مع اليسار الراديكالي دفاعاً عنه في مواجهة «النهضة»، وتؤشّر هذه التحولات إلى درجة ضعف أحزاب المعارضة التي تجد أنّ «الاتحاد العام» هو الحصن الوحيد في مواجهة خطر هيمنة «النهضة». وبكل الأحوال، فإنّ هذا الدعم الإشغالي الذي يوفره جزء من الليبراليين لـ«الاتحاد العام» لا يتراقف بالضروة مع دعم سياسة اجتماعيّة، وهذه تحقّي نقطة ضعف حركة «النهضة». لكن هذا الدعم يعزّز الاستقطاب الحاصل على قاعدة «المتديّنين» في مواجهة «العلمانيين»، أي وفق انتماء ايديولوجيّ-نقابي.

إن إطلاق العنان للأهواء حول الاتحاد العام التونسي للشغل يؤكّد دوره على أرض الواقع كسلطة مضادة، ليس للسياسات الاجتماعيّة فحسب، بل أيضاً لمخاطر الانحرافات ذات الطابع الاستبدادي.

خنساء بن ترمج

صحافية من تونس

(بالاتفاق مع Le Maghreb Magazine، العدد ١٦، كانون الثاني/يناير ٢٠١٣)

* خنساء بن ترمج ضيفة «شباب السفير»، لهذا الأسبوع: shabab.assafir.com



كل الأحوال، لا يمكن لأحد أن ينسى وجود المجتمع المصري في حياته. وعندما تعطلت حياة الناس تماماً بسببه، شعر المجتمع المصري أخيراً بأنّه موجود. وابتسم برضا.

الآن تجاهله، خاصة مع كمية الحوادث الروورية التي تحدث يوميا بسببه. هناك من يموتون يوميا بسبب المجتمع المصري، وهناك من لا يموتون بسبب المجتمع المصري، ولكنهم معرضون للموت بسبب المجتمع المصري، وفي

حلقتُ شعري تماماً. صارت رأسي نظيفة كبيضة مسلوقة. ولكن هذا لم يعجب المجتمع المصري. فراعيت شعوره وأظلت شعري قليلا، ثم نسيت حلاقتي أصلا. نما لي شعر كثير، وهذا أيضا لم يعجب المجتمع المصري. قررت أن أصالحه، فدعوتهُ إلى الغداء وعرفته إلى صديقتي. اكتشفت أنه يغضب من صديقتي لأنها ليست زوجتي، فتفاوضت معه أن أتزوج صديقتي، وفي المقابل أفعل في شعري ما يحلو لي. قال لي ان اقتراح جيد لكنه يشعر بأنه خاسر في التفاوض، واقترح علي أن أقدم تنازلاً آخر، تاركاً لي حرية اختيار التنازل. احترت في ما يمكنني فعله، فقال لي ان مشكلته هي ان المصريين ينقسمون إلى قسمين، قسم لا يعرف بوجوده، وقسم يعرف بوجوده، لكنه يتسلطن على العرفة بوجوده، وإن هذا انعكس عليه من الناحية النفسية بحيث انه هو نفسه - كمجتمع مصري - صار لا يشعر بوجوده. اقترح علي أن أقيم له تماثيل كبيرة على أرسفة كل الشوارع الكبيرة في القاهرة. امتلأت الأرسفة بتماثيل للمجتمع المصري، وفوق كل تماثل هناك لافتة مكتوب عليها «أنا موجود يا من تظن أنني غير موجود». الناس رأت التماثيل على الأرسفة فامتلات إيماناً بوجود المجتمع المصري. ثم سرعان ما نسيتها، لأن التماثيل أعدت بحيث لا تضايق حركة المرور. فطلتُ لهذا فقررتُ هدم التماثيل وإقامة أخرى في قلب الشوارع. بحيث يصعب على كل سيارة أن تتفادها. بدأت حملة ممنومة لإغلاق الطرق الروورية بتماثيل المجتمع المصري. صار من الصعب



(الصورة خاصة بـ «المغرب ماغازين» - تونس)

الاعتداء على مقر الاتحاد على يد «لجان حماية الثورة» في الرابع من كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢

متابعات

انتصارات عمالية برغم المعركة الدستورية

انتصارات جديدة، وإن جزئية، أحرزها عمال مصر في معركتهم الممتدة مع السلطة الحاكمة. كانت الأجواء مستقطبة حول المفاجأة التي طرحها الرئيس مرسي، مساء يوم ٢١ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٢ على الشعب المصري بإعلان دستوري فريد في نوعه، ومفزع في مآربه، لأنه يلغي عمليا سائر السلطات ويؤسس للاستبداد. وبإزاء المقاومة المتنوعة التي انتصبت في وجه ذلك الإعلان، وأدت إلى ما عرف بـ«موقعة الإتحادية» (اعتداء مجموعات من الإخوان في ٥ كانون الأول / ديسمبر على المعتصمين)، الغاء الرئيس في ٨ كانون الأول / ديسمبر، لكن تلك كانت محاولة التفاوض، أقيمت في الواقع على كل آثار الإعلان الذكوري، وعبرت عن تمسك السلطة القائمة بإقصاء القضاء عن الرقابة على مشروعية الجمعية التأسيسية، ومجلس الشورى، بانتظار تمرير الدستور. واستمرت المعركة دائرة حتى منتصف كانون الأول، بخروج المصريين للتصويت في المرحلة الأولى من استفتاء انشغل المؤيدون والرافضون والممتنعون عن التصويت، في متابعة مساره، والتشاحن على خلفية ما شابه من تجاوزات وانتهاكات وشبهات تزوير، ثم انشغال السلطة وحلفائها بالاستمتاع بنشوة الانتصار في معركة الدستور، والتمكن من تمريره، ومحاولة الآخرين التخلص من الإحساس بالهزيمة، أو الضعف، أو اليأس، والتفكير في استراتيجية وأدوات إدارة المعركة في الفترة المقبلة.

ازدياد التحركات العمالية

ثمة طرف وسط كل هذه الأجواء يناضل في هدوء، ويعزيمة مصدرها الاقتناع بضرورة النصر في معركته من أجل الحق في حياة كريمة. هذا الطرف هو عمال مصر الذين يستكملون حركة تضالبيه حددت مسارها وكثفت نشاطها منذ سنوات، وكانت أحد أهم عوامل قيام ثورة يناير. وعلى الرغم من تولي البلاد قيادة جديدة يفترض أنها تعهدت بتحقيق أهداف الثورة التي تأتي على رأسها «العادلة الاجتماعية»، إلا أنه منذ تولي الرئيس مرسي، استمرت الاضرابات العمالية بل زاد عددها في كثير من القطاعات. كما انتهجت السلطة الأساليب نفسها التي كان يتبعها نظام مبارك في التعامل مع تحركات العمال ومطالبتهم بحقوقهم. لم يتجاوز رد الفعل الحكومي إطار المسكنات مما أفضى إلى تعميق الأزمة، واستمر عدم الإصغاء الجيد للعمال، وتجاهل السببين الرئيسيين لإضرابهم، وهما: «الأمان الوظيفي، والأجر العادل». لم تعد الحكومة النظر في ضبط العلاقة بين العمال وصاحب العمل، وتحسين ظروف بيئة العمل، ولم يحصل العمال على أجر عادل، ولم توضع معايير عادلة للحددين، الأدنى والأقصى للأجور، أو رفع معدلات الدخل بشكل عام. فضلا عن أن تصعيد العمال بالإضراب جاء بعد ياسمهم من تطهير مؤسساتهم من العناصر الفاسدة. فقد انتظروا حملة تطهير واسعة بعد الثورة، يتم خلالها عزل القيادات الفاسدة، ومحاكمتها على إهدار المال العام، لكن عدم حدوث ذلك، مع تردي أوضاعهم المعيشية، أصابهم بالإحباط، ودفعهم إلى الإضراب.

انتهاج أساليب النظام السابق

تتعامل الحكومة مع إضرابات العمال بشكل انتقائي، فتستجيب لإلحاح بعض العمال دون آخرين، وخاصة إذا كان الإضراب في قطاع حيوي ومهم، ويؤدي إلى ارتباك عام يمس حياة

المواطنين بشكل مباشر. وهي تفعل ذلك تجنباً لإندلاع غضب شعبي، ومع ذلك فإن تحركها يأتي متأخراً بعد وقوع تصعيد المطالب بالإضراب. وعلى سبيل المثال، إضراب عمال مترو الأنفاق بالقاهرة، وامتناعهم عن تشغيل خطوط المترو الثلاثة في ١٤ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٢، الأمر الذي هدد بأزمة كبيرة، نتيجة تعطل حركة المرور في العاصمة، فاضطرت الحكومة إلى تلبية مطالب العاملين بالشركة المصرية لإدارة وتشغيل المترو، واستبعاد رئيس مجلس إدارة الشركة، فض العمال إضرابهم، وانتظمت حركة قطارات المترو خلال دقائق، لكن الحكومة اعتبرت الإضراب إهانة لها، لأن رؤيتها لهذه الوسيلة في المطالبة بالحقوق لم تتغير. فراح وزير النقل يعلن أن ما حدث لن يتكرر، وأكد نيته وضع خطة لمواجهة هذه الإضرابات، والتعامل معها قبل حدوثها، ومواجهتها بالشريطة من خلال «القبض على الحرضين على الإضراب قبل تنفيذهم لخططهم، وإحالتهم للمحاكمة»، مكررا صور الفضل المتتالي لوزارة النقل في التعامل مع ملف عمال النقل العام.

العمال يسجلون انتصارات

لم تكن هذه السياسة المسؤفة أو الترهيبية عمال مصر عن الاستمرار في تضالهم. كما لم ينجحهم الادعاء أن العمال المضربين يتحملون مسؤولية الخسائر التي تلحق بالاقتصاد المصري بالمليارات (٣٠ مليار جنيه، كما أعلن وزير القوى العاملة المصري جراء الإضرابات العمالية المستمرة). وخلال معركة الدستور، اقتنص عدد من عمال مصر في قطاعات مختلفة بعض حقوقهم. ففي ١٧ كانون الأول، وبعد دخول العمال بجميع مصانع الألومنيوم بنجع حمادي في اعتصام مفتوح للمطالبة بصرف أرباح الشركة كاملة، (إذ قامت إدارة الشركة بتخصم شهرين من أرباح العمال السنوية كضريبة «كسب عمل»)، استجابت إدارة شركة «مصر للألومنيوم» لمطالب العمال، ووافقت على صرف أرباح ١٢ شهرا كاملة، وتقديم موعد صرفها. وبناء على هذه الاستجابة، أنهى العمال اعتصامهم، لاسيما أنه تم الاتفاق على عدم الإساس بالمرتبات وحافز الإنتاج، وتعهدت الإدارة بدراسة زيادة الحافز. انتصار آخر سجله عمال الشركة الشرقية للدخان «استرن كومياني»، إحدى شركات قطاع الأعمال العام بالجيزة، ولها فروع أربعة. ففي ١٩ كانون الأول ٢٠١٢، وبعد إضراب استمر لمدة يومين، رضخت الشركة القابضة لقطاع الأعمال لمطالب العمال برحيل رئيس مجلس إدارة الشركة، وانتداب آخر لفترة مؤقتة، كما تمت الموافقة على رفع الأرباح إلى ٢٤ شهرا، مع صرفها دفعة واحدة، بداية كل عام، بدلا من صرفها على ثلاث دفعات، ووافقت الإدارة على صرف بدل طعام (٤٠٠ جنيه)، مع تشكيل لجنة لبحث مطالب العاملين الخاصة بتثبيت العمالة المؤقتة، وتوفير العلاج الطبي لأسر العاملين ضمن نظام الرعاية الذي يقتصر على العامل بمفرده، وترشيد الإنفاق على مكافآت كبار موظفي الشركة، مع وقف المكافآت الكبيرة للإدارة العليا أو توزيعها على جميع العاملين وفق نظام يرضيه الجميع.

وفي ٢٣ كانون الأول / ديسمبر، أنهى عمال مشروع الحاجر التابع لحافظة السويس إضرابهم عن العمل واعتصامهم الذي استمر أربعة أيام، بعد أن قرر الحافظ ومجلس إدارة مشروع الحاجر، زيادة رواتبهم ٥٠٠ جنيه لكل العاملين بمنطقة جبل عتاقة، الذين أعلنوا رفضهم الظلم الوظيفي، وطالبوا بإعادة

الهيئة الوظيفية الخاصة بالرواتب.

وقد سبقهم عمال النيل لحليج الأقطان بالمثيا، الذين رضخت لضغوطهم إدارة الشركة، وأقرت صرف مستحقاتهم، وهي أجر ١١ شهرا، ٣٥٠ في المئة من الأرباح. وقد كانت شركة النيل قد بيعت للقطاع الخاص بعشر سعرا، ثم تعنتت مع العمال، ولم تصرف لهم أجورهم. ولا يزال العمال مستمرين في الضغط على الإدارة لتحقيق كافة مطالبهم، وعازمين على استكمال تضالهم لتنفيذ حكم المحكمة في قضيتهم، الذي قضى بعودة الشركة من الخصخصة للقطاع العام.

أما عمال شركة غزل كفر الدوار، فقد استطاعوا عزل رئيس النقابية في الرابع من كانون الأول / ديسمبر، بعد أن حملت القيادات العمالية النقابية مسؤولية تأخر تنفيذ قرار الزيادة (٢٥ في المئة) لبذل طبيعة العمل، ما دفع النقابة تحت ضغط العمال بالشركة، إلى عقد اجتماع طارئ لمناقشة الموقف، وترتب على ذلك عزل رئيسها.

ويستمر أيضا عمال ميناء العين السخنة في تضالهم ضد إدارة شركة دبي للموانئ في ميناء العين السخنة، لإرغام الشركة على عدم الفصل التعسفي للعمال الذين طالبوا بالحق في التنظيم في نقابة مستقلة تعبّر عنهم وعن مصالحهم داخل الشركة، واستطاعوا أن يمتنعوا حقهم في مكافأة نهاية الخدمة كما ينص عليها قانون العمل، وهي المكافأة التي حرمت الشركة العاملين منها من دون وجه حق، مستخدمة وسائل لترهيب العمال بفصلهم، وكان عمال الميناء قد أضربوا من أجل ذلك المطلب في السابق، وتدخلت الحكومة ووقعت اتفاقية عمل جماعي بين النقابية المستقلة والإدارة، في تشرين الأول، بحضور مستشار الرئيس، وممثل وزارة القوى العاملة، وجميع المسئولين بمحافظة السويس، وتم فض إضراب العمال على ضمانات وزارة القوى العاملة، وهؤلاء المسؤولين. إلا أن الشركة الإماراتية ضربت باتفاقها مع الحكومة المصرية ومؤسسة الرئاسة عرض الحائط.

الدستور الجديد ضد العمال

تستمر مقاومة عمال مصر على الرغم من أن الدستور الجديد الذي أقر يجيز فصل العامل من عمله تعسفيا، ويهدد الحرية النقابية، ويمثل تعذبا واضحا على معناها، ويقتد حق العمال في ممارسة الإضراب السلمي، ويجيز عمل الأطفال حتى في سن التعليم الإلزامي، وفقا لما جاء في المادة ٧٠، ويفتح الباب أمام تقنين العمل الإجباري.

الدستور الجديد ينص في المادة ١٤ على «حد أدنى يكفل حياة كريمة لكل مواطن»، دون أن يوضح مقومات الحياة الكريمة التي يقصدها، وهو يسمح باستثناءات في تطبيق حدود الأجور (خصوصا الحد العالي أو الأقصى منها التي عينها للإدارة في القطاع العام فحسب) ما يساعد على استمرار منظومة الفساد القائمة، ولم يضع الدستور الجديد نسبة بين الحددين، الأدنى والأقصى، ما يزيد من الفجوة بينهما، ولم يربط الأجور بالأسعار، ما يجعل الحد الأدنى عاجزا عن تغطية الاحتياجات الأساسية للعمال وأسرهم... تلك الحياة الكريمة المشار إليها.

نجلاء مكاوي

مديرة وحدة الدراسات الدولية والإقليمية بمركز النيل بالقاهرة

منير الشعرائي / سوريا

حلم ..



كل حال يزول

arabi.assafir.com

إقرأوا على موقع «السفير العربي»:

– فسيفساء التعددية تجتاح شارع الحبيب بورقيبة – حسان حاجبي

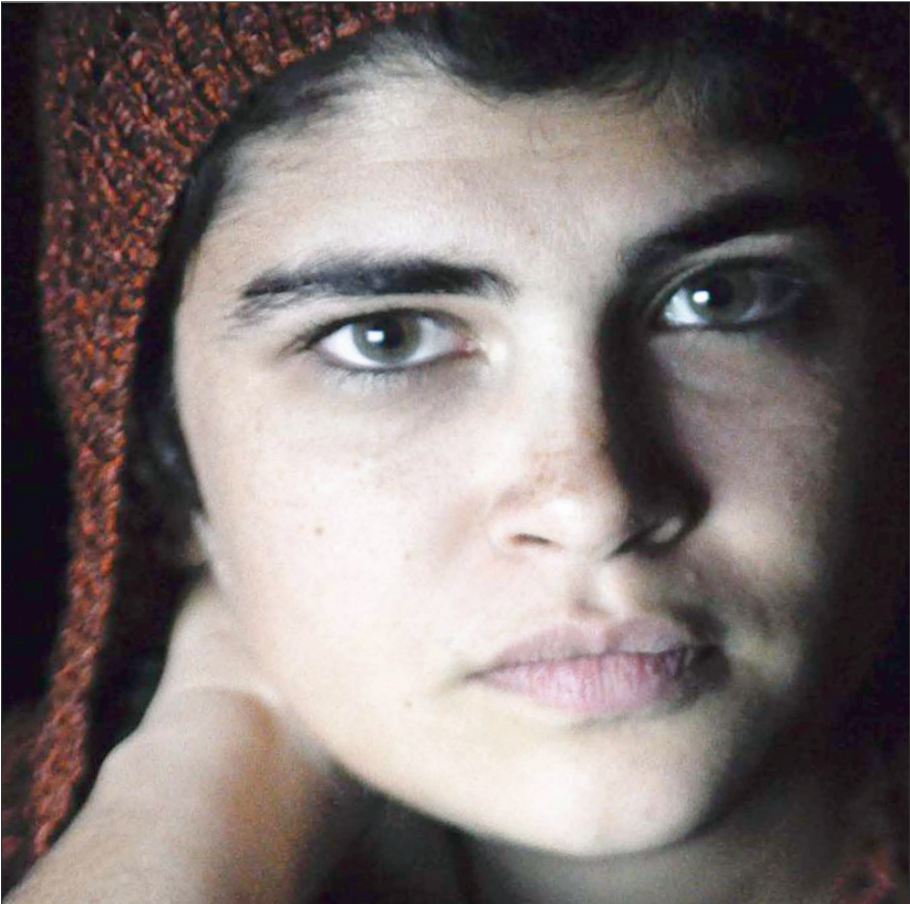
– سوريا، مفقودون في زمن القتل – عيبر حيدر

– مستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.

– تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي – Assafir Arabi

– تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

وجوه من فلسطين



(الصور الفوتوغرافي محمد بدارنة) خاص «السفير العربي»

مدونات

«جهاز الشرطة»

«مما لا شك فيه أن جهاز الشرطة هو احد الأجهزة الهامة لحماية الجهاز نفسه وحماية إخوانهم من أفراد الشعب. ونظرا لوجود هوة متسعة بين جهاز الشرطة وأفراد الشعب أظهرتها الأحداث منذ قبل ٢٥ يناير وبعد ٢٥ يناير وبعد ١١ فبراير، أرى أن الأمر يحتاج إلى وقفة بين أفراد الشعب سواء من جهاز الشرطة أو المدنيين. وهذه الوقفة تحتاج إلى الإجابة على العديد من التساؤلات أضعها على النحو التالي:

- هل جهاز الشرطة جهاز يحمي السلطة أم يحمي الشعب، أو بمعنى آخر يحمي الشرعية الدستورية أم النظام؟
- هل ثقافة جهاز الشرطة تعتمد على أنه جهاز خدمي أم جهاز قمعي؟
- هل سيخسر العاملون بجهاز الشرطة شيئا إذا صاحبت الابتسامة معاملاتهم مع المواطنين الشرفاء؟
- هل ستكون هناك محاكمات لهؤلاء الفاسدين – وما أكثرهم – من جهاز الشرطة؟
- هل يحاسب من يتخطى القانون من جهاز الشرطة في مسائل منها تخطي السرعات على الطرق والتدخين في الأماكن الممنوع فيها التدخين والتعامل مع الجماهير بتعال وصلف وغرور، والذين يأخذون الرشوة لتسهيل معاملات أو تجاوز القانون؟...

من مدونة «ضمين» المصرية

http://damir53.blogspot.com/

«أول شتوة في عمان»

«...أول شتوة في عمان تنهار الأعمدة وتسطط الإشارات، أول شتوة في عمان تكثر الحوادث ويرتفع عدد الضحايا. أول شتوة في عمان تكثف الشوارع بالسيارات ويعم الضجيج وتسود الفوضى وكان الأردن لم يشهد مطرا غزيرا من قبل...»

في أول شتوة في عمان، تنفجر المناهل، وتتحطم المواسير وتتكشف البنية التحتية شديدة القوة في شوارع عنا العثمانية «دمرقة»، برقع الزفت المؤقتة، التي إن اشتمت رائحة الماء خلعت من جودورها لتعيد الشارع لظهوره الذي اعتادت مركباتنا عليه.

أول شتوة في عمان تتعطل الجامعات، وتؤجل الامتحانات، وتكثر الغيابات، وتثير الإجازات وتلغى كل الإنجازات.. لأن الشوارع مليئة بالهيجة والعقبات... ودون شك المطبات.

تتعطل شبكات الهواتف والاتصالات، ويحلو لشعبنا اختلاق المشاكل والخلافات.

أول شتوة في عمان .. هي أسوأ ما يحدث في عمان، لأن عمان تقلب رأسا على عقب. والشعب الأردني يستمتع بالشعور بوجود مشكلة حتى وإن اضطر أن يخلفها من بين قطرات المطر المباركة. فحجته هي أول شتوة في عمان.

أول شتوة في عمان... أجمل ما فيها أنها أول «خزوة» للنواب .. فقد تسالوا في أحجامهم مع حجم المشاكل والعقبات التي تراكمت متسخة في شوارع عمان والوطن.

من المدونة الأردنية «فرح بطارنة»

http://creativefarah.blogspot.com/

نحن وحرب مالي

«سيكون لحرب مالي بالتأكيد تأثير قوي على موريتانيا وذلك كونها إحدى دول الجوار التي ترتبط بحدود برية شاسعة متزامية الأطراف مع مالي، خاصة منطقة الشمال. فالشمال المالي هو العنق الشرقي لموريتانيا. كذلك يرتبط الشعبان بعلاقات وثيقة. الحرب تعني تشرد الآلاف والهجرات الجماعية وموريتانيا ستكون هي الوجهة الأولى للمتضررين... نزوح شعب أزواد إلى موريتانيا فعلا بدأ في الأيام الأولى من تحركات العام الماضي، فقد جاء إلى موريتانيا آلاف الأزواديين ونصبت لهم مخيمات في الشرق الموريتاني. ومع بداية التدخل الفرنسي ستزايد الإعداء النازحة إلى موريتانيا. سيؤدي هذا النزوح إلى ضغط كبير على موريتانيا التي يعاني شعبها الفقر وسوء التسجير. فهوم الشعب الأزوادي ستنقل إلى شعب رغم غنى دولته يبرز تحت نير العوز- مثلا قام بعض سكان مدينة «باسكنو» الموريتانية حيث يوجد مخيم للنازحين الأزواديين بالتسجيل في مخيمات الإيواء الأزوادية من أجل أخذ المساعدات التي تعطيها هيئات الإغاثة الدولية. فاللاجئون الأزواديون لن يجدوا أمامهم نظاما جاهزا لاستيعاب أزمتهم، خاصة إن تضاعف عددهم. وستتقاسمون مع الشعب الموريتاني المعاناة والذل، إلا إذا قامت هيئات الإغاثة الدولية بدور جبار لعدم حدوث كارثة إنسانية في مخيمات اللاجئين الأزواديين..»

من مدونة أحمد ولد جدو

http://ahmedjedou.blogspot.com/